ظهور الرأسمالية التجارية (1450م–1750م)

مقدمة:

نشأ هذا النظام في أوروبا خلال زوال وانحلال النظام الإقطاعي، استند هذا الاتجاه على الاهتمام بالمعادن النفيسة واعتبارها أساس الثروة وأساس اقتصاديات الدول.

أسباب وظروف ظهور الرأسمالية التجارية:

- ظهور الفكر العلماني في نهاية القرن 15م، والعلمانية هي الاهتمام بالعلوم الطبيعية والإنسانية والابتعاد عن العلوم الدينية والفلسفية كأساس لتفسير الظواهر الاقتصادية البحتة، أحدث هذا تحولات كبيرة في الهيكل الاجتماعي والاقتصادي في أوروبا.
- التغيرات التي سادت العالم الأوروبي والتي أباحت الملكية الفردية للثروة أعطت فرصا أكبر لتطور المشاريع والاستثمارات للأفراد والحرية في التبادلات التجارية.
- اتساع العالم وانفتاح حدود الدول زاد من حركة المعاملات التجارية الداخلية والخارجية، كما ساهم إنشاء "الخط البحري" بين الهند وأمريكا إلى زيادة نطاق هذه المبادلات التجارية.
- تفشي النزعة الاستعمارية وظهور المستعمرات الإنجليزية، الإسبانية، والبرتغالية، أدى إلى زيادة تدفق المعادن النفيسة إلى أوروبا الغربية مما دعم الرأسمالية التجارية.
- وضوح الحدود السياسية والجغرافية للدول وبعد الكنيسة عن إدارة شؤون الدول.

ظهور الرأسمالية التجارية:

ينتسب هذا المذهب إلى تسمية رأس المال التجاري وهو الثروة الناتجة عن ممارسة النشاط التجاري.

الرأسمالية التجارية هي أول صورة ظهر عليها النظام الرأسمالي.

ساير ظهور الرأسمالية التجارية ظهور الرأسمالية التمويلية كذلك، حيث كان لابد من تمويل المشاريع وآفاق هذه التحولات التجارية الاقتصادية.

تطور النشاط التجاري من الحرفي أو الصانع البسيط الذي كان يبيع منتجاته إلى طالبيها، إلى ظهور التجار الحرفيين الذين يقومون بالإنتاج والتسويق في نفس الوقت، وهذا ظهر الرأسمالي التجاري، الصناعي، الموزع، وكان التاجر يقوم باستيراد المواد الأولية ليدخلها الورشة التي يمتلكها من أجل القيام بالإنتاج والتحويل ثم التسويق، وبذلك نجد أن التاجر الرأسمالي الصناعي لم يمتلك فقط رأس المال بل أيضا أدوات الإنتاج ومنافذ التوزيع لذا كان هو فقط الذي يحصل على فائض القيمة

ظهور الرأسمالية التمويلية:

ظهر هذا الاتجاه لزيادة الحاجة للتمويل والتوسع في الإنفاق الاستثماري، فأدى ذلك إلى التجاء التجار للاقتراض من المصارف بوجود أسطول النقل البحري.

كانت القروض آنذاك تعرف حالة كبيرة من المخاطر بخصوص السداد في تاريخ استحقاقها حيث يمكن أن تغرق السفن ولا تعود، لذا ظهر مبدأ القروض المغامرة، حيث إذا عادت السفينة للمقرض الحق في الحصول على نصف المكسب، وإذا لم تعد يخسر قيمة ما أقرضه من أموال.

تكونت لأول مرة شركات الأسهم وهي الشكل البدائي لشركات المساهمة المالية، وقد بدأ هذا الشكل من الشركات المغامرة بالظهور في سنة 1553م في لندن، وفي 1662م في هولندا، وعرفت بشركة الهند الشرقية الهولندية للتجارة، وحصلت الشركات على امتيازات كبيرة وأصبحتا تخضعان لتنظيمات حكومية نظراً لما كانت تحققه من نتائج اقتصادية وسياسية في دول الشرق الأقصى كونها الأداة الاستعمارية في يد تلك الدول.

تطورت المصارف للحاجة لتمويلها وزاد نفوذها المالي وأصبحت لا تمنح الائتمان فقط ولكن خلقت الأوراق المالية القابلة للتداول خاصة الكمبيالات.

من هنا أصبحت المراكز التمويلية والممولون هم سادة الحياة الاقتصادية في مرحلة الرأسمالية التجارية.